الارض المحتلة، هذا السؤال الذي يبدو ان طرحه قد أصبح لهجة من لهجات القوى المضادة للتشكيك بالثورة الفلسطينية والذي يبدو ايضا ان بعض المثقفين من تصار النفس ومن الذين لا يملكون غير الصالونات ينظرون للثورة من خلالها ضاربين صفحا عن كل ما يحيط بالثورة الفلسطينية من تآمر ومؤامرات متجاوزين الظروف الموضوعية القائمة ورياح السلم الامريكي الاسرائيلي التي تلطم وجه المنطقة والتي استطاعت عبر وقت قصير نسبيا ان تركع معظم انظمة هذه المنطقة ، ومتجاهلين كذلك ان رأس الثورة الفلسطينية قد أصبح مطلبا ليس أمبرياليا صهيونيا فحسب وانما ايضا مطلب بعض الانظمة التي تداعبها احلام الانسحاب الاسرائيلي بدون أي ثمن سوى الركوع !!

وفي الواقع فانه برغم ان عنوان المقال « غزة مقاومة دائمة » فانه لا انفصال ... فغزة تقاتل حينما تدفع الثورة الفلسطينية لغزة بخيرة كوادرها يقودون القتال داخلها . وغزة تقاتل حينما يمتد القتال الى العمق من الارض المحتلة وفوق اي جزء من أجزائها .

ان الارتباط بين النضال الجماهيري في غزة وفي الضفة الغربية وفي الجليل وبين توغل الفدائيين عبر خطوط المواجهة وامعانهم في ضرب العدو في أعمق نقاطه داخل الارض المحتلة هو ارتباط جدلي مادي يرتفع كلما تصاعد مد الثورة وكلما مضت عبر شعاب الارض المحتلة توقع الخسائر بالعدو وينخفض كلما انكمشت العمليات وتضاءلت . ان النضال الجماهيري داخل قطاع غزة يسحب نفسه على كل شبر في القطاع عندما كانت الثورة الفلسطينية تملك ان تعبر من اي نقطة فوق النهر وعندما كانت العمليات الفدائية تشغل جزءا كبيرا من قوات العدو العسكرية فضلا عن جزء آخر من الاحتياطي ...

وعندما بدا ان الثورة الفلسطينية تذبح فوق الارض العربية وعندما توقف قتال الاستنزاف ، بدا واضحا ان النضال الجماهيري داخل قطاع غزة سوف يتأثر بل سوف يمنى بضربات قاسية وقاصمة . وعمليا فانه لم تمض شهور على مجازر الاحراج وعلى اغلاق الحدود أمام الثورة الفلسطينية ثم على وقوف القوات الملكية الاردنية حارس أمن على طول خط المجابهة مع العدو حتى انصرف العدو بمعظم قواه نحو الداخل يمعن فيه قمعا مكرسا كل ما يملك من قوة غاشمة لتصفية النضال الجماهيري في القطاع اولا وفي باقي المدن والقرى الفلسطينية الاخرى...

ولقد اتبع العدو بالنسبة لقطاع غزة كل الاساليب التي تتاح لعدو عنصري يملك الامن والطمأنينة على كل الجبهات ، كما يملك الادوات العصرية القادرة على القمع :

● وسع العدو شوارع المخيمات في القطاع بحيث تتيح لدورياته التحرك والتجول عبرها بحرية في محاولة لقمع المقاومة الفلسطينية: « ان معسكر اللاجئين في جباليا والذي كان منذ سنة مصدرا «للارهاب» قد يختفي من الخارطة خلال فترة قريبة . ان عملية شق طرق الامن وتخفيف كثافة مباني المعسكر التي جرت قبل سنة ادت الى خفض عدد سكان المعسكر من أربعين ألفا الى ثلاثين الفا وسينقل حوالي نصف العائلات المخفضة الى مناطق جديدة » . (أمنون نداف مراسل اذاعة العدو في برنامج شخصيات واحداث في الاخبار باللغة العبرية). (« وفا » ١٩٧٢/١٠/١٩) .

● أمعن في زج شباب القطاع في السجون لمجرد الشبهة تارة وحتى بدونها تارة أخرى وقام بتفتيش المنازل والمحلات التجارية في عملية مسح استغرقت العدو طوال شهور في مدينة غزة والمخيمات .

« بلغ عدد المعتقلين في قطاع غزة من المواطنين العرب خلال عام ١٩٧٢ أكثر من ألفي مواطن بعضهم بقي أشهر طويلة رهن الاعتقال ودون محاكمة وبعضهم مثل أمام محاكم العدو العسكرية وحكم عليه بالسجن والبعض الاخر افرج عنه » .

● نثر عملاءه وأعوانه في كل مكان من القطاع في محاولة لتطويق الفدائيين وكشف مواقعهم .

● وجه حربه النفسية الى كل المواطنين الفلسطينيين في كل الارض المحتلة وخاصة الى المواطنين في قطاع غزة . وجند العملاء الذين يحاورون الاردن « رشاد الشوا زار عمان اربع مرات قابل الملك خلالها للمساهمة في تسليم القطاع وتقسيمه بين الملك حسين واسرائيل » والعملاء الطامعين في حكم القطاع عن طريق المجالس المحلية « ذيب الهريبطي وغيره » كل ذلك من اجل الايحاء للمواطنين في القطاع بأن لا أمل سوى الاستكانة والخضوع والاستسلام . ولقد وجه حربه النفسية باتجاه القطاع والمواطنين الفلسطينيين في كل الارض المحتلة وخارجها عبر اذاعاته وصحفه